ضرورة أسلمة علوم التربية في المجتمعات الإسلامية

The necessity of Islamizing educational sciences in Islamic societies

لطفي قلوح [1،*]، صالح زنداقي [2]

[1] **جامعة الحاج لخضر باتنة1 – كلية العلوم الإسلامية.** lotfi.guellouh@univ-batna.dz

[2] **جامعة الحاج لخضر باتنة1 – كلية العلوم الإسلامية.** salah.zendaghi@univ-batna.dz

مخبر دعم التكوين: مخبر العلوم الإسلامية في الجزائر

تاريخ الاستلام : 2021/10/19 ؛ تاريخ القبول : 2022/01/25

ملخص:

هدفت الدراسة إلى بيان ضرورة وأهمية أسلمة علوم التربية وكيفية أسلمتها في المجتمعات الإسلامية.

وقد خلصت الدراسة إلى وجود ضرورة ملحّة في تأسيس فلسفة إسلامية محددّة للتربية في المجتمعات الإسلامية، لتُبنى منها النظم التربوية، بسبب انعدام هذه الفلسفة، واغتراب النظم التربوية فيها، وجمودها في نفس الوقت وعدم مواكبتها للتطورات السريعة في مختلف المجالات المهمة في المجتمعات الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: أسلمة العلوم؛ علوم التربية؛ المجتمعات الإسلامية.

Abstract:

The study aimed to explain the necessity and importance of Islamization of educational sciences and how to Islamize it in Islamic societies.

The study concluded that there is an urgent need to establish a specific Islamic philosophy of education in Islamic societies, from which educational systems can be built, due to the absence of this philosophy, and the influence of educational systems in it by Western philosophy, and their stagnation at the same time and their failure to keep pace with rapid developments in various important areas of Islamic societies.

Keywords: Islamization of sciences; educational sciences; Islamic societies.

* المؤلف المراسل.

1- مقدمة

إن علوم التربية من العلوم المهمة لأي مجتمع، فهي الوسيلة التي من خلالها يُبنى النظام التعليمي، الذي به تحافظ الأمم على هوياتها الحضارية وعقيدتها وفلسفتها في الحياة.

ولكوْن أصول التربية الحديثة مستمدة في أغلبها من النظريات الفلسفية الغربية الحديثة؛ التي تفصل الدين عن العلم والقيم، فإن مناهج علوم التربية في العالم الإسلامي متأثرة بذلك، من خلال فصل وعدم ربط كثير من مضامين المواد الدراسية بالدين الإسلامي وقيمه، مما ولَّد انفصالا فكريا بين الدين الإسلامي وقيمه وما يتلقّاه التلميذ من معارف وعلوم، رغم أن الإسلام أساس دعوته هو العلم والعمل لتحقيق مصالح الإنسان في الدنيا والآخرة.

وهذا الفصل بين الإسلام وقيمه وبين المعارف والعلوم أنتج إنسانا قليل الهدفية للتعلّم والالتزام بالمبادئ والقيم، مما أدى إلى تعطيل التنمية في غالب المجتمعات المسلمة.

1.1- إشكالية البحث:

من الإشكالات التي تواجهها معظم المجتمعات المسلمة في وقتنا المعاصر تبعيّة نظمها التربوية للنظريات التربوية الغربية- التي تأسست التربية الحديثة على أساسها- وهي نظريات مبنية على العلمانية وفصل الدين عن الحياة، الأمر الذي يخالف فلسفة الإسلام وعقيدته، فأصبحت مناهج التربية في المجتمعات المسلمة تجسّد العلْمنة في ما يُقدّم للمتعلّم، بفصْل العلوم الدينية عن الدنيوية، و تغييب الإطار الروحي والأخلاقي للإسلام في جلّ المناهج التربوية، فكانت النتيجة تكوينا مشوّهًا للفرد المسلم في ممارسته للعلوم والمعارف، ونظرته إلى الحياة، فانتشر الفساد في معظم مجالات الحياة المهمة.

من خلال ما سبق، فإن إشكالية البحث تتمحور في السؤال الرئيس التالي:

- هل من الضروري أسلمة علوم التربية في المجتمعات الإسلامية؟ وكيف تتمّ أسلمتها؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

- ما أسلمة العلوم؟
- ما علوم التربية؟
- ما الضرورة الداعية إلى أسلمة علوم التربية في المجتمعات الإسلامية وما كيفيتها؟

2.1- هدف البحث:

يهدف البحث إلى توضيح الأسباب التي تجعل أسلمة علوم التربية في المجتمعات المسلمة ضرورة ملحة ومستعجلة، وبيان طريقة أسلمتها، لتكوين الفرد المسلم الصالح، ولتحقيق تطور ونهضة هذه المجتمعات.

3.1- أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في بيان الأسباب الداعية إلى ضرورة أسلمة علوم التربية في المجتمعات الإسلامية وكيفية أسلمتها، حتى تكون المناهج الدراسية متصلة بعقيدة وثقافة المجتمع المسلم، وليتحقق الهدف منها ببناء الفرد المسلم الفعّال الإيجابي، الذي يحقّق النهضة والتطور والتقدم للمجتمع في كل المجالات..

4.1- تحديد منهج البحث:

تم اعتماد المنهج الوصفي في البحث، من خلال المتابعة الدقيقة للظاهرة للتعرّف عليها، بغرض الوصول إلى نتائج وتعميمات تعين على فهم الواقع وتطويره.

وذلك من خلال تتبع الأسباب التي تم تجعل أسلمة علوم التربية في المجتمعات المسلمة أمرا ضروريا.

وتم تقسيم البحث إلى ثلاثة عناصر:

- أسلمة العلوم.
- علوم التربية.

- ضرورة وكيفية أسلمة علوم التربية في المجتمعات الإسلامية.

2 - أسلمة العلوم:

1.2- مفهوم أسلمة العلوم:

مصطلح أسلمة العلوم من المصطلحات المعاصرة، وقد برز هذا المصطلح لما ظهرت الحاجة للتخلص مما شاب العلوم الحديثة مفاهيم وأسس تخالف الإسلام عقيدة وشريعة.

1.1.2- في اللغة:

الأسْلمة مصدر من أَسْلَمَ.

جاء في القاموس المحيط في معنى كلمة أسلم بأنها: الانقياد، فأسلم الشخص بمعنى انقاد وأصبح مسلما. (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، 2008م، صفحة 898)

كما ورد في المعجم الوسيط في معاني كلمة أسلم بأنها: إخلاص الدين لله، والدخول في السِّلْم، والشخص أسلم عن الشيء، أي تركه بعد أن كان فيه. (مجمع اللغة العربية بمصر، 2004، صفحة 446)

فكلمة أسلم تدل في اللغة على اعتناق الإسلام والخضوع لما جاء فيه من أوامر ونواه، وترك فعل إلى غيره، فتكون أسلمة العلوم بهذا المعنى تنقيتَها من القيم والمعارف التي تناقض الإسلام في العقيدة والشريعة، كما يتخلص الإنسان من كل سلوك وعقيدة تخالف الإسلام عندما يعتنقه، وإخضاعها في نفس الوقت لأصول دين الإسلام لتكون موافقه لها، كما يخضع المسلم وينقاد لأوامر الله.

2.1.2 - في الاصطلاح:

فيما يلي بعض أهم التعريفات الاصطلاحية لأسلمة العلوم:

عرفها إسماعيل الفاروقي بقوله: "إن إعادة صياغة العلوم في ضوء الإسلام هو ما نعنيه بكلمة: أسلمة، ونعني بها إعادة صياغة المعلومات وتنسيقها، وإعادة التفكير في المقدمات والنتائج المحصلة منها، وتقديم الاستنتاجات التي انتهى إليها، وإعادة تحديد الأهداف، على أن يكون ذلك بطريقة تجعل فروع المعرفة المختلفة تثري التصور الإسلامي، وتخدم أهداف الإسلام" (خير الدين خوجة، 2012، صفحة 9)

وعرفها عرفان عبد الحميد بقوله: "عنوان لمنهج فكري في التثاقف الحضاري ذي بعدين، أو معنيين متضايفين :الأول منهما: يراد به جهد الفكر الإسلامي المعاصر، وسعيه الحثيث من أجل هضم جميع ما أنجزه الفكر الغربي وتمثله في بعديه :الحضاري المادي، والثقافي المعنوي، الثاني منهما :ففيه التنبيه على وجوب تأمين تحرير تلك المنجزات التي نشأت ضمن مفاهيم فلسفية لا دينية ومادية وإلحادية، وذلك بإعادة تفسيرها وربطها بإطار قيمي إسلامي موصول ومتصل بالهدى الإلهي الذي بلغ كماله وختامه بالإسلام" (خير الدين خوجة، 2012، صفحة 9.8)

وعرفها إبراهيم بن عبد الرحمن رجب بقوله: "التأصيل الإسلامي للعلوم عبارة عن عملية إعادة بناء العلوم في ضوء التصور الإسلامي للإنسان والوجود والمجتمع، وفق رؤية منهجية يتكامل فيها الوحي الصحيح مع الواقع المشاهد كمصادر للمعرفة، ويتم في إطار هذه الرؤية استخدام ذلك التصور الإسلامي في بناء النظريات في تلك العلوم، ويقوم بتفسير المشاهدات الجزئية المحققة والتعميمات الإمبيريقية أو

الواقعية، وفقاً للأصول العلمية المستقرة التي تؤكد على خاصية التصحيح الذاتي للعلم" (إبراهيم بن عبد الرحمن رجب، 2004، صفحة 10.9)

تعريف اللجنة الدائمة للتأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والتي عرفت التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية على أنه: "إبراز الأسس الإسلامية التي تقوم عليها هذه العلوم، من خلال جمعها أو استنباطها من مصادر الشريعة وقواعدها الكلية وضوابطها العامة، ودراسة موضوعات هذه العلوم على ضوئها، مع الاستفادة مما توصل إليه العلماء المسلمون وغيرهم مما لا يتعارض مع تلك الأسس" (إبراهيم عبد الرحمن رجب، 1996، صفحة 130)

فأسلمة العلوم هي إخضاع المعرفة الإنسانية لقواعد الإسلام، لتنقيتها مما يشوبها من الأفكار والقيم التي تخالف نظرته للإنسان والكون والوجود.

ويمكن تعريف أسلمة العلوم بأنها: تنقية العلوم الحديثة في مضامينها ومناهجها من كل ما يخالف دين الإسلام في العقيدة والشريعة، وإعادة بناء ما خالف الإسلام منها وفق النظرة الإسلامية للإنسان والوجود.

2.2- أهمية أسلمة العلوم:

يعد طلب العلم في الإسلام من الواجبات والفرائض التي أُلزِمنا بها؛ سواء العلم المتعلق بالدين أو المتعلق بالحياة والوجود، لأن العلم هو وسيلةُ تحقيقِ الإنسانِ مصالحَه في الدنيا والآخرة، وأول آية نزلت من القرآن الكريم أمرت بطلب العلم، يقول ربنا: **[اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ]** [سورة العلق: 01]

وكثير من العلوم الإنسانية في وقتنا ترجع أصولها للفلسفة الغربية ونظرتها للإنسان والوجود، وهي نظرة إلحادية مادية تناقض ما جاء في دين الإسلام، والمسلم في نفس الوقت محتاج لهذه العلوم لتحقيق النهضة والتطور، لذلك يجب أسلمتها بتنقيتها مما يخالف عقيدة وشريعة الإسلام.

إذ أن العلوم الغربية لا تتّسم بالحيادية غالبا، فهي عبارة عن إسقاط للفلسفة الغربية على الحقيقة والوجود والكون، فتختلط الحقيقة بالفلسفة الغربية وحضارتها، وتنشر على أنها حقيقة معرفية، رغم أنها عموما لا تدلّ على المعرفة الصحيحة. (سيد محمد نقيب العطاس، 2000، صفحة 155)

ويمكن أن نلخص ضرورة أسلمة العلوم في النقاط التالية:

1.2.2- أهمية عقيدية:

يعتبر العلم وسيلة أساسية دعا إليها القرآن للوصول إلى الحقيقة ومعرفة الله ووحدانيته، يقول ربنا: **[فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ]** [سورة محمد: 19]، فهو وسيلة مهمة لتثبيت العقيدة في الأنفس والالتزام بها.

فأسلمة العلوم ستكون سببا في فهم المسلمين لدينهم أكثر، كما ستكون سببا في يقينهم واقتناعهم التام بأن الإسلام هو الذي يجب أن يسيّر مصيرهم وحياتهم. (إيمان عبد المجيد محمد الدباغ، 2014، صفحة 606)

2.2.2- أهمية إنسانية حضارية:

من خلال توجيه العلوم لبناء الإنسان السعيد المسلم... إذ الهدف من العلوم استفادة الإنسانية، وكل مجتمع ألغى الإيمان من حياته أصبحت العلوم فيه سلاحا سلبيا لتدمير واستعباد الإنسان. (إيمان عبد المجيد محمد الدباغ، 2014، الصفحات 607-606)

لذلك أسلمة العلوم ستنفع كل الإنسانية، وستنقذها من عديد المشاكل الأخلاقية والاجتماعية والنفسية التي عجزت الحضارة المادية عن حلها، فالإسلام بأحكامه يحقق النظام والتوازن في مختلف جوانب الحياة.

كما أن أسلمة العلوم سترجع مكانة المسلمين بين الأمم في الشهود الحضاري، لتعود الريادة للفكر الإسلامي بأن يكون نموذجا حضاريا متَّبَعا لا متَّبِعا.

3.2.2- أهمية علمية:

فأسلمة العلوم ستضيف تألقا وزيادة في النمو والقوة والاكتشاف لكل الأنشطة العلمية، في كميتها ونوعيتها. (إيمان عبد المجيد محمد الدباغ، 2014، صفحة 607)

ويصبح محركها الأساسي هو الإيمان بالله والأخلاق والقيم الفاضلة، فيكون أساس العلم الأمانةَ والإتقان والسعي للإصلاح والخير العام ... وحينها تتحقق الحضارة الكاملة في مختلف جوانب الحياة.

3.2- أصول وقواعد أسلمة العلوم:

المراد بأصول أسلمة العلوم المعايير التي تعتمد في غربلة مضمون العلوم، حتى يتم بناؤها وفق ما يوافق عقيدة وشريعة الإسلام.

والأصول التي تُعتمد في أسلمة العلوم هي: أصول عقدية، أصول قيَمية وأخلاقية، أصول معرفية ونظرية.

1.3.2- الأصل العقيدي:

تتمثل العقيدة الإسلامية في أركان الإيمان الستة، وهي الإيمان الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

والعقيدة الإسلامية تشمل كل جانب غيبي لا يستطاع معرفته إلا بالوحي الرباني، ومن خلالها يبني المسلم تصوراته عن الإنسان والكون والوجود، وتجعله يعيش الطمأنينة والسعادة في الدنيا. (إحسان محمد شرف الحلواني، 2008، صفحة 115)

2.3.2- الأصل الأخلاقي والقيمي:

القيم الأخلاقية قواعد تضبط أفكار وسلوكات الناس بما يحقق مصالح الجميع، ومن خلالها نحكم على الأفكار والسلوكات بالصواب أو الخطأ، والالتزامُ بها بدافع الإيمان سبب في تنمية رقيب ذاتي في الفرد يؤدي إلى تحقيق الصلاح في الدنيا والآخرة.

وتتم أسلمة العلوم في أخلاقياتها وضوابطها ووظائفها وأغراضها، بعدم استعمالها مثلا في الظلم... إضافةً إلى عدم مخالفة أحكام الشريعة بدعوى الثورة المعلوماتية أو التقدم التقني أو البحث العلمي... (عدنان محمود زرزور، 2009)

3.3.2- الأصل المعرفي والنظري:

تأصيل العلوم عملية معرفية، الغرض منها الربط بين أجزاء العلم ربطا نافعا وذكيا، وهذا يستلزم أن تكون هذه العملية عن وعي وعلم بطرائق التعامل مع أنواع العلم والمعرفة المختلفة، وأهمية الجانب النظري تتمثل في بيان مفهوم النظرية – النظرية الإسلامية-، ليكون منطلقا في تحليل كل نظرية يراد تأصيلها. (إحسان محمد شرف الحلواني، 2008، الصفحات 144-143)

وهذا يستلزم ممن سيتصدر لأسلمة علم من العلوم أن يكون مختصا فيه، بالإضافة إلى اختصاصه في علوم الشريعة، حتى تكون الأسلمة مبنيّة على أسس معرفية صحيحة.

3- علوم التربية:

علم التربية علمٌ وظيفته بناء المناهج التعليمية ومحتوياتها في إطار عقيدة وفلسفة المجتمع الذي تُبْنى فيه، كما أنه يحدّد الوسائل والطرق المستخدمة لتعليم المناهج التعليمية ومحتوياتها، والمُستهدف من هذه المناهج والمحتويات هو المتعلّم في التعليم النظامي بمختلف مراحله، والذي تتحكم فيه الدولة، وتتم عملية التعليم في مؤسسات تعليمية عمومية أو خاصة بهدف بناء شخصية المتعلم وتكوينه في مختلف النواحي- العقلية والنفسية والحسُّ حركية-.

1.3- مفهوم التربية:

1.1.3- لغة:

التربية في اللغة مأخوذة من رَبَا.

جاء في المعجم الوسيط في معاني كلمة ربا أنها تدل على النمو والتغذية والتنشئة والتثقيف، فربّى فلانا: أي نمّاه وغذّاه ونشّأه، وتربّى فلان أي تغذّى وتنَشّأ وتثقّف. (مجمع اللغة العربية بمصر، 2004، صفحة 326)

كما جاء في المنجد في اللغة في معاني كلمة ربا أنها تدل على الزيادة والتّهذيب، فرَبا المال أي زاد، وربّى الولدَ أي هذّبه. (لويس معلوف، د.ت، صفحة 248)

فهي في اللغة تدل على الزيادة والنمو والتنشئة والتهذيب والتغذية والتثقيف.

ومن مسميات التربية مصطلح البيداغوجيا –**Pédagogie**-، وأصلها إغريقي: -**Pais**- وتعني ولد، و-**Ogogé**- وتعني توجيه، ودلالتها توجيه الأولاد، والبيداغوج هو المشرف على تربية الأولاد. (كمال عبد الله قلي، د.ت، صفحة 5)

وهي في اللغة الفرنسية مأخوذة من لفظ:**éducation** ، وأصلها اللفظ اللاتيني:**éducare** ، وتدل على: على العلم الذي يساعد على تبديل الحالة الأوليّة التي كان عليها الطفل في البيت والأسرة، من خلال حصوله على الفضائل والقيم من محيطه القريب منه، وتدل على القيادة والهيمنة، والتحوّل من حال إلى آخر. (نوال افقير، ومحمد بن عمر، 2018)

2.1.3 - مفهوم التربية اصطلاحا:

مفاهيم التربية في الاصطلاح متعددة، ومن بينها:

يعرفها علماء التربية المحدثون بأنها: "تلك العملية التي عن طريقها تتم تنمية جوانب الشخصية الإنسانية في مستوياتها المختلفة؛ مستوى الوعي والإدراك المعرفي، والمستوى العاطفي والوجداني الذي يشتمل على الميول والاتجاهات والقيم، والمستوى الحركي والنزوع والمهارة الذي يتصل بالمهارات العملية المختلفة التي تعتمد بالدرجة الأولى على حركة البدن" (محمد صالح ئاراس، 2010، صفحة 139)

وتعرّف بأنها: " تلك العملية التي تُوجَّه لبناء شخصية الإنسان بناء شاملا جسديا ونفسيا وعقليا واجتماعيا، كي يتأقلم مع محيطه ويتكيَّف مع بيئته، وكذا تنمية قدراته وتطوير مهاراته حتى يتمكن من مواجهة متطلبات الحياة بأنواعها المختلفة .وهذه العملية لا تقتصر على الأفراد وحسب، إنما لا بد وأن تشمل الفرد والمجتمع، بنفس المستوى، وفي نفس الوقت" (مسعود فلوسي، 2019، صفحة 12)

فالتربية عملية بناء هادفة، موضوعها تكوين الإنسان من في كل الجوانب- العقلية والنفسية والجسدية - من خلال عمليات مدروسة وهادفة ومنظمة، لإنشاء إنسان قادر على أن يتعامل مع ظروف الحياة بكفاءة ونجاح وفعالية وإيجابية.

أما التربية في الإسلام فهي نظام شامل للعقل والروح والجسم، أساس بنائها هو نظرة الإسلام المتكاملة إلى الوجود والحياة والإنسان والمجتمع، فهي تطوّر العقل وتنمّيه، وتزكّي النفس وتهذّبها، وتحافظ على الجسد... ونتيجة هذا إنشاء مسلم سويّ مستقيم، صلته قوية بالله، يعمل ويجتهد بجدّ ليحقق رسالته في هذه الحياة. (محمد صالح ئاراس، 2010، صفحة 140)

3.1.3 - مفهوم علم التربية:

يُعرَّف علم التربية بأنه: "عملية التحكم في المعرفة والمحتوى العلمي المقدم للمتعلم؛ بالتقنين والضبط والتنظيم، وذلك لتوصيله إلى المتعلم، بهدف إعداده سلوكيا ووجدانيا وعقليا وفق الفلسفة المتفق عليها". (مسعود فلوسي، 2019، صفحة 12)

كما يعرف أيضا بأنه: "العلم الذي يُعْنَى بالمبادئ والأسس والأصول، والقواعد والقوانين والحقائق التي تنظم عملية التربية وتوجّهها وجهة مرغوبة، من أجل تحقيق مصالح الفرد والمجتمع وأحداث التوازن بينهما". (حورية علي شريف، 2021، صفحة 101)

ويمكن تعريف علم التربية بأنه: علم وظيفته بناء محتوى المناهج التربوية، من خلال تحديد أهدافها وغاياتها، واختيار مضامينها ومحتوياتها ووسائل وطرق توصيلها للمتعلم، بهدف إنشاء الفرد بما يتوافق وعقيدةَ المجتمع وفلسفته، وإكسابه المعارف والقيم التي تمكنه من التعامل مع الحياة بإيجابية.

2.3 - أهمية التربية:

للتربية دور أساسي لأي مجتمع في المحافظة على سيرورة فلسفته وعقيدته في الحياة، وتتمثل أهمية التربية في النقاط التالية:

- إنشاء الإنسان الصالح الملتزم بالصفات الخلقية الفاضلة المطلوبة في المجتمع، المبتعد عن الصفات السيئة، المتعوّد على كل سلوك وقاعدة سليمة في الحياة.

- توفير الأفراد المؤهلين في المجتمع في مختلف التخصصات والعلوم المهمة، لتأمين حاجات المجتمع ومستقبل الأفراد.
- تحقيق النمو الشامل المتكامل للفرد من الناحية النفسية والعقلية والجسدية، لزيادة ثقة الأفراد بأنفسهم والشعور بالاستقلالية، فيحددون رغباتهم في الحياة ونحو العمل.
- تعليم الأفراد عقيدة المجتمع ودينه، وتنمية معارفهم ليميزوا بين الخطأ والصواب.
- تعويد الأفراد على مفهوم القانون والنظام، واطلاعهم على حقوقهم وواجباتهم.
- إكساب الفرد الاتجاهات والمعارف والمهارات التي تلائم بيئته ومجتمعه، ليستطيع التكيف مع البيئة المحيطة به.
- تنمية العادات العقلية الصحيحة للمتعلمين، وتنمية طاقات الأفراد وإمكانياتهم.
- تطوير وتثقيف الأفراد، والقضاء على مظاهر التخلف في المجتمع. (حورية علي شريف، 2021، الصفحات 15-14)

3.3- الأهداف التي يجب أن يحققها علم التربية في المجتمع المسلم:

1.3.3- تثبيت العقيدة الصحيحة في الأنفس:

فتعليم العقيدة الصحيحة هو الأمر الأول الذي يجب أن تهتم به علوم التربية في المجتمع المسلم، من خلال نصوص القرآن والسنة والصحيحة، لتترسخ في نفسه وتظهر آثارها الإيجابية في الفرد والمجتمع. (مسعود فلوسي، 2019، صفحة 23)

إذ الإيمان الثبات بالعقيدة الصحيحة هو المحرك الأساسي للالتزام بكل الفضائل وترك كل الرذائل، والعمل لعمارة الدنيا والآخرة.

2.3.3- تعليم الأخلاق وتهذيبها:

فأساس بناء الحضارة والتطور هو الالتزام بالقيم والأخلاق، التي تدفع الناس إلى السعي لتحسين الحياة في مختلف مجالاتها باستمرار، لذلك يجب أن يهتم علم التربية بتهذيب أخلاق المتعلم، من خلال نصوص القرآن والسنة، والسيرة والقصص والقدوة.

3.3.3- تصحيح المفاهيم وتعليم الحقائق:

فمن وظائف التعليم التعريف بالحقائق لفهمها والاقتناع بها، وتصحيح كل معلومة ومفهوم مغلوط وخاطئ، خاصة التي تؤدي إلى فساد في العقيدة أو الأخلاق أو المعاملات، مما يؤدي للفساد الفكري أو السلوكي، وذلك حتى نحمي الفرد من الانحراف والضلال، والمجتمع من الانحلال والتمزق. (مسعود فلوسي، 2019، صفحة 25)

4.3.3- تصحيح تفكير الإنسان وترقية تطلعاته:

فمن أسس التربية الإسلامية تربية المتعلم على فهم الحياة فهما صحيحا وحقيقيا، بمعرفة أن هذه الحياة لامتحان الإنسان واختباره، وتدريب المتعلم على الصبر والتحمل وعدم الاستسلام في وجه الصعوبات والتحديات. (مسعود فلوسي، 2019، صفحة 26)

5.3.3- تدريب المتعلم على محاسن العادات:

من خلال تعويد المتعلمين على كل سلوك حسن وجيّد، في مختلف عادات حياتهم اليومية، وفي تعاملهم مع غيرهم من أفراد المجتمع. (مسعود فلوسي، 2019، صفحة 27)

فالأخلاق الحميدة عنوان لانتشار الفضيلة ومحاربة الرذيلة، وانتشار الأمن والاستقرار والطمأنينة.

6.3.3- تنمية استعدادات ومهارات المتعلم:

فينبغي الحرص في الأنظمة التربوية على تنمية التفكير والعمل الإبداعي عند المتعلمين، وعدم ترك المواهب تذبل من دون فائدة للمتعلم ولا مجتمعه، كما يلزم تطوير مهارات المتعلم الفكرية والجسدية بما يؤهله للنجاح في المجتمع.

7.3.3- تعويد المتعلم على نقد نفسه ومراجعة أفعاله:

فالإنسان بطبعه ناقص ومعرض للخطأ، وينبغي تعويد المتعلم أن هذا النقص أمر عادي في الإنسان، وأن الخطأ أو الضعف في مجال معين لا يعتبر عيبا في حد ذاته، وأنه ينبغي عليه أن يتعامل معه بإيجابية، من خلال النقد الإيجابي الذي يمارسه مع نفسه وتصرفاته، لتحسين الناقص وتصحيح الخاطئ، للوصول إلى أعلى درجات الكمال الإنساني في التفكير والسلوك.

4- ضرورة وكيفية أسلمة علوم التربية في المجتمعات الإسلامية:

1.4- أثر الفلسفة التربوية في العملية التعليمية:

الأساس الذي تَبْني عليه النظم التربوية المناهج والأهداف والطرق والوسائل التعليمية هي فلسفة المجتمع وعقيدته، لبناء شخصية المتعلم الذي يتوافق معها ويضمن استمرارها، وفلسفة التربية عبارة عن تصور ومفهوم عن الإنسان والكون والحياة، فتكون الخبرات أو العلوم ينتجها النظام التربوي حاملة لذلك التصور والمفهوم بشكل مباشر أو غير مباشر.

ونجاح النظام التربوي في إنشاء الإنسان الصالح الملتزم بالقيم والمبادئ مرتبط بما تحمله الفلسفة والعقيدة التي بني من خلالها هذا النظام، وفلسفة الإسلام تحمل مقومات نجاح النظام التربوي بشكل فعال وشامل.

وباعتبار أن النظم التربوية المعتمدة في المجتمعات المسلمة ترجع أصولها للفلسفة الغربية المادية الإلحادية؛ وهي مناقضة لفلسفة وعقيدة المجتمعات المسلمة في معظم أسسها، وجب أن يكون علم التربية والتعليم في المجتمع المسلم منبثقا من عقيدة الإسلام ونظرته للكون والحياة والوجود، لإنشاء المسلم الصالح والأمة الصالحة التي تعمل للدنيا كما تعمل للآخرة، وتراعي السنن الكونية مع السنن الغيبية ولا تفرّط في واحد منهما.

2.4- الأسس الفلسفية التي تقوم عليها النظرية التربوية الغربية:

توجد ثلاث أسس رئيسية لفلسفة النظرية التربوية الغربية، وتتمثل في:

1.2.4- اعتبار أن الإنسان طبيعته عقلانية فقط:

فالفلسفة الغربية لا تعترف بالحقيقة الروحية أو الغيبية المتعلقة بالإنسان، وتنسب وجود الإنسان للطبيعة... وهذا أدى إلى إلغاء جميع القيم الدينية والروحية من المضامين التربوية في المجتمع الغربي، وأصبح الهدف الأساسي للتربية عندهم هو تكوين المواطن المندمج في المجتمع المعاصر. (عبد الحليم مهورباشة، 2017، صفحة 79..82)

والنظام التربوي الغربي يقوم ببناء الإنسان المادي الذي لا يعيش إلا للماديات والغرائز، وليس له هدف غيبي أو روحي.

2.2.4- العمل على ترسيخ الأخلاق العلمانية العقلانية:

فالعقل في الفلسفة الغربية هو المعيار الوحيد للتمييز بين الخير والشر، والمصدر الإلهي أو الغيبي غير معترف به، فالأخلاق يجب فصلها عن الدين، بالاعتراف فقط بالأخلاق العلمانية العقلانية التي يؤسس لها علماء الطبيعة والاجتماع. وقد بيّن إميل دوركايم – عالم الاجتماع الفرنسي- أن التربية الخلقية المعتمدة في المدارس عندهم دنيوية خالصة، ولا علاقة لها بالوحي، وأساس هذه الأخلاق هي المبادئ العقلية فقط، فهي تربية عقلية محضة. (عبد الحليم مهورباشة، 2017، صفحة 82..84)

3.2.4- المعرفة أساسها عقلاني:

فالمعرفة في الفلسفة الغربية عقلانية خالصة، ولا تعترف بالمعرفة الصادرة عن الوحي... لذلك هدف النظريات التربوية عندهم هو إكساب المتعلم المعرفة العقلية التي تؤهله ليسيطر على الطبيعة ويتحكم فيها كما يريد. (عبد الحليم مهورباشة، 2017، صفحة 85..87)

فمصدر المعرفة في الحداثة الغربية هو العقل والحواس والتجربة فقط، والمعرفة المستنبطة من الوحي بالنسبة لها مجرد أساطير وخرافات، ولا تعتبر من المعرفة العلمية، لذلك تحذف من مضامين المناهج التربوية الغربية.

3.4- الأسباب الداعية لأسلمة علوم التربية في المجتمعات الإسلامية:

من المعلوم أن النظم التربوية في العالم الإسلامي منبثقة من النظم التربوية الغربية، والتي تم تأسيسها في إطار الفلسفة الغربية القائمة على المادية والإلحادية، والتي تدعو إلى العلمنة وفصل الدين عن الدنيا، وهذا أدى لعدم نجاح النظم التربوية في العالم الإسلامي في تحقيق التنمية في مختلف المجالات، لانفصال النظم التربوية عن عقيدة المجتمع وفلسفته، وهذا الأمر يوجب على المفكرين المسلمين السعي لأسلمة علوم التربية، بالتأسيس لعلم التربية الإسلامي الذي يجمع بين العلوم الدينية والدنيوية، ويقوم بتكوين المتعلم تكوينا شاملا متكاملا، فيحافظ على دينه، ويقوم بتزويده بعلوم ومعارف عصره الأساسية لتحقيق النهضة والرقي.

ومن الأسباب الرئيسية التي تدعو إلى أسلمة علوم التربية في المجتمعات الإسلامية ما يلي:

1.3.4- انعدام فلسفة تربوية أساسية مرتكزة على أصول الإسلام:

يفتقر العالم الإسلامي إلى فلسفة تربوية إسلامية مركزية توجّه نظمها التربوية إنشاء وتعديلا، وبالمقابل تعدّدت الفلسفات التربوية المعتمدة فيه، سواء الفلسفة الغربية أو الشرقية أو التي أخذت بالفلسفة

الإسلامية بشكل محدود، مما أدى إلى عدم بناء الإنسان الصالح، وأضْعفَ ثقافة الأمة أمام الثقافات الأخرى، وزاد من انقسام صفوف الأمة الإسلامية. (يزيد عيسى سورطي، 2015)

2.3.4- معظم الفلسفات التربوية في المجتمعات الإسلامية أصولها غربية:

مما جعل الأهداف التربوية في العالم الإسلامي لا تختلف كثيرا عن البلاد الغربية، وليست مستمدة في أكثرها من ديننا، فأصبحت غالبية الاهتمامات التربوية بعيدة عن واقعنا ومحيطنا، وصار التعليم عاجزا عن تحقيق أهداف المجتمع وحل مشكلاته، لعدم أداء رسالته في ترسيخ العقيدة والإيمان وإنشاء جيل يضحي من أجل كل هدف سام وغاية كبيرة في الحياة. (يزيد عيسى سورطي، 2015)

إذ من أهم أسباب نجاح النظام التربوي توافقه مع عقيدة وفلسفة المجتمع الذي يبنى فيه، حتى تكون التعلّمات أكثر رسوخا لدى المتعلمين.

3.3.4- جمود الفلسفات التربوية في المجتمعات الإسلامية وعدم تطويرها:

إن تسارع التطور في العالم المعاصر من أهم سماته، والعالم الإسلامي قليلا ما يقوم بتقويم وإصلاح ومراجعة فلسفاته التربوية، وإذا حدث تغيير فهو في الغالب شكلي ولا يمس الجوهر، لذلك عجزت منظوماتنا التربوية عن حل الكثير من مشكلاتنا، ومواكبة تطورات عصرنا، مما أدى إلى تخلفنا عن تحقيق التنمية. (يزيد عيسى سورطي، 2015)

علما أن النظام التربوي يحتاج إلى المراجعة والتحسين الدائم من خلال نتائج تقويم هذا النظام، وإلا كان مصيره الفشل في تكوين المتعلم وتحقيق أهداف النظام التربوي.

4.3.4- فلسفة التربية في المجتمعات الإسلامية تعدّها الأقلية:

فهي في الغالب معدّة من عدد محدود من اللجان الوزارية، فتُصاغ الأهداف والمضامين دون استشارة موسّعة لمختلف الفئات الفاعلة في المجتمع؛ من أساتذة وخبراء وأخصائيين وعلماء في مختلف المجالات، مما يجعل فلسفة التربية لا تعكس عقيدة وثقافة وحاجات المجتمع، وهذا يجعل فرص نجاحها قليلة. (يزيد عيسى سورطي، 2015)

كما أن انفراد لجان محدودة في إعداد النظام التربوي يفتح المجال أمام التجارب التعليمية غير المؤسسة على نتائج الدراسات التربوية الواقعية في ذلك المجتمع، وهذا يؤدي لفشلها في الغالب، وحرمان أجيال من المتعلمين من تعليم ناجح مثمر.

4.4- كيفية أسلمة علوم التربية في المجتمعات الإسلامية:

إن أسلمة علوم التربية في العالم الإسلامي تعني تأسيس فلسفة تربوية إسلامية، وهذه الفلسفة تُستنبط أصولها من دين الإسلام، والتي من خلالها تقيّم النظريات التربوية الغربية لأسلمتها، لتصفيتها مما يخالف دين الإسلام.

إذ فلسفة التربية هي القاعدة التي تنبثق منها النظم التربوية بمناهجها ومضامينها وأهدافها وغاياتها ووسائلها وطرقها، والنجاح في تكوين الفرد الصالح والمجتمع الصالح مرتبط بصواب وصلاح النظام التربوي الذي يُنشَّأ عليه الفرد، وفلسفة التربية الإسلامية ستكون أساسا لتحقيق هذا الهدف.

وهذه الفلسفة يجب أن تستند على دين الإسلام وقيمه ونظرته للإنسان والوجود، ومن خلالها تصاغ الأهداف التربوية العامة، والأهداف التربوية الخاصة بكل مرحلة من مراحل التعليم، والأهداف المنهجية لكل مادة من المواد التعليمية، مع مراعاة التطور والتقدم العلمي الحديث في المضامين، فتكون فلسفة التربية الإسلامية صورة علمية إسلامية للتعليم، لتحقيق الخير للفرد والمجتمع. (يزيد عيسى سورطي، 2015)

ولتحقيق هذه الغاية ينبغي العمل على ما يلي:

1.4.4- تكوين مختصين في علوم التربية وعلوم الشريعة:

إذ يلزم ممن سيتصدر لأسلمة علوم التربية أن يكون مختصا في علوم التربية، عالما بأصول النظريات التربوية الغربية وأسسها الفلسفية والثقافية، وفي نفس الوقت مختصا في علوم الشريعة، عالما بأصولها وكلياتها التي لا يجوز مخالفتها، فيقوم بإسقاط معرفته الشرعية على النظم التربوية الغربية، ليميز الخبيث من الطيّب، ويؤسس لنظرية تربوية إسلامية تستند إلى الإسلام، وتناسب حاجات العصر وظروفه.

2.4.4- إلغاء ارتباط النظم التعليمية بالمرجعية الفلسفية الغربية:

فالمرجعية الفلسفية الغربية تُلغي وتُقصي الوحي الإلهي من مضامين التربية والتعليم، وتؤسس للمادية والعلمانية، وأسلمة النظم التعليمية يكون بإدخال الوحي الصحيح غير المحرف في المضامين التربوية، وإشراكه في تسيير العملية التعليمية التعليمة، وفي التركيز على القيم الإسلامية التي تنشئ جيلا صالحا، كما يجب العمل على تكوين عقل إنساني سديد يفهم تلك القيم ويطبقها في واقعه المعيش، فتكون حينئذ مرجعية النظم التربوية في المجتمعات المسلمة هي الوحي الصحيح والعقل السديد. (قطب مصطفى سانو، 1998، صفحة 114..115)

ويلزم من هذا ربط المضامين والمحتويات المعرفية للعلوم التي تلقّن للتلميذ بالإسلام عقيدة وشريعة.

3.4.4- تعديل أهداف النظم التربوية بما يناسب المجتمعات الإسلامية:

فيلزم أن تُصاغ أهداف التربية في المجتمعات المسلمة من خلال النصوص التي تحدد الهدف من الخلق وتسخير المخلوقات للإنسان، كما يجب أن تُصاغ الأهداف وفق الحاجات الأساسية للمجتمع، بحيث يكون الهدف النهائي إنشاء الفرد الصالح والمجتمع الصالح، بدل إنشاء الفرد المادي. وتكوين الفرد الصالح يجب أن يكون متكاملا، فهو يعمل للدنيا والآخرة، إيجابي يسعى لإيجاد الحلول لكل مشكلة في مجتمعه، يدرك الرسالة والهدف الذي من أجله خلق، وهو عبادة الله وعمارة الأرض بما يرضي الله. (قطب مصطفى سانو، 1998، صفحة 115..117)

5- خاتمة:

من خلال ما سبق في هذه الدراسة التي هدفت لبيان أهمية وكيفية أسلمة علوم التربية في المجتمعات الإسلامية، فإننا توصلنا إلى النتائج التالية:

- إن أسلمة علوم التربية والنظم التربوية في المجتمعات المسلمة ضرورة ملحّة، والأسباب الداعية لذلك هي أن أصول معظم فلسفات التربية ونظمها في المجتمعات الإسلامية غربية مادية علمانية، تخالف

دين الإسلام، بالإضافة إلى انعدام فلسفة تربوية إسلامية محدّدة الأطر، لتكون مرجعا ومعيارا في بناء النظم التربوية وتقويمها وتعديلها، كما أن فلسفات التربية ونظمها في المجتمعات الإسلامية جامدة لا تواكب التطورات السريعة الحاصلة في مجال العلم والمعرفة ومعالجة المشكلات الواقعية.

- حتى تتحقق أسلمة علوم التربية ينبغي تأسيس فلسفة التربية الإسلامية، بالحرص على تكوين علماء مختصين في علوم التربية وعلوم الشريعة، للقيام بهذه المهمة ولضمان نجاحها، وتتم عملية أسلمة علوم التربية من خلال إلغاء ارتباط النظم التربوية بالفلسفة الغربية المادية العلمانية، وربطها بدين الإسلام عقيدة وشريعة، وكذلك بتغيير أهداف النظم التربوية لتصبح مناسبة وخادمة لعقيدة وحاجات المجتمعات الإسلامية.

التوصيات:

بناء على ما سبق من نتائج، فإننا نقدم التوصيات التالية، التي هي في رأينا من الأسس المهمة المساعدة على أسلمة علوم التربية:

- إنشاء معاهد ومراكز مختصة في تكوين علماء مزدوجي التخصص، بالجمع بين علوم التربية وعلوم الشريعة، للقيام بمهمة أسلمة علوم التربية، والحرص على توفير التمويل اللازم لها من أصحاب الأموال أو الحكومات.
- وجوب استغلال حكومات المجتمعات الإسلامية للدراسات التي أصّلت للفلسفة التربوية الإسلامية، وتوسيع لجان إعداد النظم التربوية بدعوة جميع الفئات الفاعلة في المجتمع للمساهمة في إعدادها؛ من علماء ومتخصّصين في الشريعة والتربية وعلم النفس والاجتماع والاقتصاد... ليكون النظام التربوي وسيلة حقيقية لتكوين الفرد الصالح وتحقيق التنمية.

6- قائمة المراجع:

إبراهيم بن عبد الرحمن رجب. (2004). ندوة التأصيل الإسلامي للعلوم المفهوم والمنج. الندوة العالمية للشباب الإسلامي لجنة التأصيل الإسلامي للعلوم.

إبراهيم عبد الرحمن رجب. (1996). التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية. الرياض، السعودية: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

إحسان محمد شرف الحلواني. (2008). منهجية التأصيل الإسلامي للإدارة التربوية. قسم الإدارة التربوية والتخطيط. كلية التربية. جامعة أم القرى، السعودية.

إيمان عبد المجيد محمد الدباغ. (2014). الخطاب الإسلامي للدكتور عماد الدين خليل، أسلمة المعرفة أنموذجا. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 13(العدد 2).

حورية علي شريف. (2021). مطبوعة بيداغوجية في مقياس مدخل إلى علوم التربية. المسيلة، قسم علم الاجتماع. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة محمد بوضياف، الجزائر.

خير الدين خوجة. (2012). أسلمة العلوم الإنسانية والاجتماعية ضبط المفهوم والهدف في ضوء الوحي والعقل. الندوة العالمية بعنوان: أسلمة العلوم الإنسانية والاجتماعية من منظور متعدد.

سيد محمد نقيب العطاس. (2000). مداخلات فلسفية في الإسلام والعلمانية. (محمد الطاهر الميساوي، المترجمون) ماليزيا: المعهد العالمي للفكر والحضارة الإسلامية.

عبد الحليم مهورباشة. (2017). نقد الأسس الفلسفية للنظريات التربوية الغربية: نحو نظرية تربوية إسلامية. (مركز معرفة الإنسان للأبحاث والدراسات والنشر والتوزيع، المحرر) مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد 87.

عدنان محمود زرزور. (2009). التوجيه الإسلامي للعلوم مفهومه وأهدافه. تاريخ الاسترداد 01 09, 2021، من موقع جامعة قطر: **https://qspace.qu.edu.qa/handle/10576/9324**

قطب مصطفى سانو. (1998). النظم التعليمية الوافدة في أفريقيا قراءة في البديل الحضاري. كتاب الأمة، العدد 63.

كمال عبد الله قلي. (د.ت). مدخل إلى علوم التربية (المجلد الإرسال 1). مذكرة لطلبة اللغة العربية وآدابها. السنة الأولى.

لويس معلوف. (د.ت). المنجد في اللغة والأدب والعلوم. بيروت، لبنان: المطبعة الكاثوليكية.

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. (2008م). القاموس المحيط. القاهرة، مصر: دار الحديث.

مجمع اللغة العربية بمصر. (2004). المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية.

محمد صالح ئاراس. (2010). المبادئ التربوية في القرآن الكريم. مجلة آداب الرافدين، العدد 57.

مسعود فلوسي. (سبتمبر, 2019). توجيه مناهج التربية والتعليم لتحقيق مقاصد خلق الإنسان. (جامعة باتنة 1.، المحرر) مجلة الإحياء، المجلد19(العدد: 22).

نوال افقير، ومحمد بن عمر. (2018). مقدمات في مفهوم التربية. تاريخ الاسترداد 05 12, 2020، من الموقع الأكاديمي المفتوح: - **https://diae.net/wp-content/uploads/2018/04 Copie-6.pdf**

يزيد عيسى سورطي. (2015). فلسفة التربية في العالم الإسلامي المشكلات والحلول. تاريخ الاسترداد 31 08, 2021، من موقع د.علي أسعد وطفة: **http://watfa.net/wp-content/uploads/2015/11/falssafet%20altarbia.pdf**